المبدأ 19

عندما تدوس على قدم أحدهم دون أن يفقد لمعان حذائه و.. أعصابه!

المغزى:

يُظهر لنا التاريخ أن الناس كانوا إما حُكّاماً أو محكومين، أو ما بين الاثنين «رجال حاشية» الذين يتصفون بذوي اللعب على الحبال، أو ممن يدوسون على البيض دون أن يتكسّر. وهذا بدوره دبلوماسية راقية قلّ نظيرها لأن من يمتاز بها:

- يتقن استخدام الكلمات فلا يقول أبداً أكثر مما هو ضروري.
- يعرف متى وكيف يكون بقرب الناس كي يسرهم.
- يجعل كل شخص يخشى سلطته.
- تكون عدوانيته مقنّعة غير مباشرة أو ظاهرة.

ولأنه يتمتع بمثل هذه المزايا كثيراً ما ينتهي به الأمر لأن يفوز بحظوة لدى الملوك والقادة حتى يصبح من أصحاب القرار وربما

«الرجل الثاني» في البلاط. في قاموس الأقوياء لا تعني القوة - بالضرورة - قوام الجسم المتين وإنما أيضاً سلامة التفكير ورجاحة العقل وبناء الذات بمهارات تأثير ليس أقلّها أن يأخذ رواد النفوذ بالقواعد التالية:

- لا تثرثر كثيراً عن نفسك، لأنه كلما تزايد الحديث عن أعمالك تزايد الشك الذي تُثيره.
- دع موهبة أدائك العمل تتدفق بكل عفوية، حتى يعتقد الناس بأنك عبقري.
- قلل من تملّقك، لأن كثرة التملق تثير حفيظة الآخر.
- لا تفترض أبداً أن معاييرك هي الأصوب في الحكم على الناس فعدم القدرة على التكيف مع ثقافة الآخر خطأ سلطة فادح.
- لا تنقل أخباراً سيئة بل اجلب على الدوام الأخبار الجيدة، وغلّف سيئها بشيء من السرور ولو اقتضى الأمر بعض التمثيل.

إن أروقة النفوذ والسلطة خلطة حساء لأنواع متعددة من السخط والحسد والغيرة والهواجس، وعلى القوي بحنكته أن يُرضي كل شخص يحتمل أن يؤذيه، أن يوجه عداوة المتربصين إلى أناس بعيدين عنه، ذلك أنه من الخطأ أن تعتقد بأن سيدك المباشر هو فقط الوحيد الذي يقرر مصيرك فدونه مرؤوسين ينسجون لك أحياناً لعبة إبعاد قذرة.

المثال

«منذ الشهور الأولى لزواجنا ـ تقول سارة ـ لاحظت أن لزوجي طريقة غريبة في القراءة فهو يتنقل من قراءة كتاب إلى متابعة مجلة فإلى قراءة كتاب آخر، عدا عن تصفّحه الصحف اليومية التي يصر على قراءة أغلبها.. ولأن عمله ينتهي مع المساء فلكم أن تتخيّلوا الوقت الكبير الذي يقضيه في القراءة والوقت الضيق الذي يبقى لدينا للحديث عن أمورنا الخاصة وبحث مشكلاتنا التي تواجهنا كزوجين في بداية حياتهما الزوجية... لا أُخفي أنني كنت معجبة باهتمامه بمتابعة الشؤون العامة من سياسة وأدب وفن واجتماع، لكنني بدأت أضيق ذرعاً من إصراره على القراءة بمناسبة، وغير مناسبة وكأنه هروب من أمور أخرى أو إدمانٌ بدأت مخاطره تنعكس على حياتنا اليومية، حيث تطور الأمر إلى إهمال متعمد لي، وبعد فترة من المراقبة لتصرفاته في القراءة وتمسكه بها تأكد لي أن طريقته في المطالعة هي للإغاظة والإهانة والوجه الآخر لإهمال شؤون حياتنا الزوجية».

قد تكون القراءة والمطالعة إلى جانب متابعة ما يجري في العالم من أحداث ومستجدات وسيلة مثالية للاستفادة من وقت الفراغ لأي منا، وخاصة للأزواج الذين لا أطفال لديهم ولا مسؤوليات، ولكن أن يتحول أمر القراءة إلى هوس وتهرّب ولا

مبالاة شريك بشريكه الزوجي فهذا أمر لا تُحمد عُقباه، صحيح أن الحياة الزوجية أهم وأسمى من أن يضيّعها الأزواج في مشكلات من هذه الدرجة من البساطة.. إلا أنه لا يمكن إغفالها، فكم الأشياء الصغيرة قد تنسف عملاً كبيراً، على كليهما أن لا يعطي الأمر أكثر من حجمه.. على الزوج أولاً أن يقدّر وجود الآخر معه، أن يعرف دبلوماسية الدوس على القدم دون أن يجعل الآخر يقول «أخ». أن يعمل بدبلوماسية التوازن بين الأمرين: حق القراءة وحق الزوجة.. حق الذات بالاستمتاع في القراءة والرغبة بالمعرفة، وحق الزوجة بالصحبة والرفقة.. وأن يدرك توقيت الإرضاء لكلا الاثنين وخاصة للزوجة بأن يُوحي إليها بأن الكتاب لا يمكن أن يكون بديلاً عن وجودها.. وأنها محظوظة بوجوده بالقرب منها لأنه في أسوأ الحالات هو في صحبة كتاب وليس في صحبة امرأة أخرى غيرها.

الملخص:

إن الذي يريد أن يرتقي عليه أن يكون مرناً، حينما يتطلب الأمر، قادراً على أن يكون بارداً كالثلج عندما يكون الشخص الآخر ناراً مشتعلة، لأن الناس كالسلاحف لا يمكنك أن تجبرها على فعل شيء بل يمكنك أن تدفعها بقليل من الحنان فذلك أمضى وقعاً لأن تجعلها تفعل ما تريد بدون تردد.

المرادف:

- الفرق بين الوقاحة واللياقة يكمن في أن الأولى تتخطى الحدود بفظاظة، في حين أن الثانية هي في معرفتك متى تتخطى الحدود بسلاسة.

(خبير في العلاقات الاجتماعية)

- الدبلوماسية هي أن تبتسم دون أن تتكلم وأن تتكلم عشرات المرات قبل أن تتبسم لمرة واحدة.

(أحد الدبلوماسيين)

- السياسي الناجح هو الذي يعرف متى يختفي، متى يظهر، متى يتكلم، متى يسكت، متى يهادن، متى يحارب.

(لتزاروس)

- هناك فرق بين حشر أنفك في أمور الآخرين ووضع قلبك في شجونهم.

• • •